



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة-سعيدة- د. الطاهر مولاي
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها



مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عامة

طرق الاكتساب اللغوي عند ابن خلدون

بإشراف الدكتور:
بن أحمد عامر

إعداد الطالبة:
نكروف صارة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوخال مصطفى	أستاذ محاضر	جامعة سعيدة	رئيسا
بن أحمد عامر	أستاذ محاضر ب	جامعة سعيدة	مشرفا ومقررا
زحاف جيلالي	أستاذ دكتور	جامعة سعيدة	مناقشا

السنة الجامعية: 1445 - 1446/2024-2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الله تعالى الذي وفقني لا تمام هذا البحث، ثم
أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل "أ.د بن أمحمد عامر"

الذي كان له الدور الأكبر في توجيهي ومساندتي طوال

فترة هذا البحث

كما يسرنا ان نتقدم بالشكر لجميع هيئة التدريس بكلية الآداب واللغات والفنون
جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر

ونشكر كل ساهم وكان عوناً لي في اتمام هذا العمل.

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك... ولا يطيب
اللحظات إلا بذكرك...

انتهت الرحلة... ولم تكن سهلة وليس من المفترض أن تكون كذلك... ومهما
طالت فستمضي بحلوها ومرها وأنا الآن وبعون الله تعالى أتمم هذا العمل.

أهدي عملي إلى من رباني وكافح من أجلي... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار... أرجو
من الله أن يمد في عمرك لترى من ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك
نجوم اهتدي بها اليوم في الغد وإلى الأبد... والدي العزيز.

إلى قدوتي الأولى ومعنى الحب ومعنى الحب والتفاني... إلى بسملة الحياة وسر الوجود إلى
من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي... إلى من أرشدتني ورافقتني في كل
مشاعر حياتي لاتزال تفعل إلى الآن... اللهم ما حفظها وارزقها العفو والعافية والصحة...
أمي الغالية.

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي
إلى من شددت عضدي بهم فكانوا ينابيع أرتوي منها إلى خيرة أيامي
وصفوتها..

إلى قرة عيني... إخوتي وأخواتي الغاليين.
أهديكم هذا الإنجاز وثمره نجاحي الذي لطالما تمنيته
وأنا لها وأن أبت رغما عنها اتيت بها
فالحمد لله شكرا وحبا وامتنانا على البدء والختام

الطالبة: نكروف صارة

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل به، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

اهتم "ابن خلدون" في كتابه المقدمة بقضية اكتساب اللغة، حيث انطلق من منطلق ثابت مفاده أن اللغة ملكة طبيعية يكتسبها الإنسان، وقد لقيت الدراسات الحديثة حول اكتساب اللغة اهتماما كبيرا على إثر ظهور النظرية البنيوية، والنظرية السلوكية في علم النفس، ومن ثم ظهور نظرية النحو التحويلي التوليدي على يد عالم اللغة الأمريكي "نوم تشومسكي".

لكن قبل ظهور هذه النظريات يبدو في اعتقادنا أنّ ابن خلدون كانت له يد السبق في هذا المجال، وما زلنا حتى وقتنا الحاضر نجد لهذا الموضوع حضورا في أوساط كثير من الدارسين والباحثين، وما نحن إلا جزء من هؤلاء الذين شغلوا أوقاتهم خدمة لهذا الموضوع من جمع لأطرفه ولملمة لشعثه، والخروج به في هذا القلب الذي هو عليه الآن، من خلال هذا سوف نحاول في هذه الورقة البحثية تتبع جهود ابن خلدون في هذا الإطار ومن خلال البحث في نظرية اكتساب اللغة، ولهذا الأمر بالذات جاءت رسالة تخرجنا معنونة بـ " طرق الاكتساب اللغوي عند ابن خلدون".

رغم صعوبة معالجة موضوع " طرق الاكتساب اللغوي عند ابن خلدون" ومحاولة الوصول إلى تحقيق أهدافه، إلا أنّه جدير بالدراسة نظرا لأهميته التي تكمن في تشكيل الأسس العلمية "للملكة اللسانية" وهي القدرة الراسخة على فهم اللغة وأنتج بطلاقة وفصاحة، وقد تسهم هذه الدراسة في فتح آفاق جديدة لتعلم اللغة وفق هذه الآلية.

وقد كان لاختيار هذا الموضوع أهداف تتعلق أساسا بدراسته لسانيا، تروم النبش فيه، والإجابة عن الكثير من الإشكالات المتعلقة به.

وقد كان الاختيار على هذا الموضوع نتيجة دوافع ذاتية وأخرى موضوعية:

فالدوافع الذاتية تمثلت في ميلنا إلى البحث في مثل هذه الموضوعات، ورغبتنا في التعامل مع المواضيع اللسانية، إضافة إلى الحيرة العلمية والشعور بالمشكلة التي ظلت تلازمي وتدفعني دفعا للبحث في حيثياتها وجزئياتها.

أما الدوافع الموضوعية أجمل في الآتي:

- في حقيقة الأمر الموضوع من اقتراح الأستاذ المشرف، وتوافقه مع رغبتنا في الاطلاع عليه شرعنا والتوسيع في بحثه.
 - قلة الدراسات اللسانية حول هذا الموضوع.
 - الالتزام بالتخصص.
 - الإيمان بأهمية طرق الاكتساب اللغوي عند ابن خلدون والتي لا تتعارض مع الدراسات اللسانية المعاصرة.
- كل هذه الأسباب وأخرى دفعتنا لاختيار هذا الموضوع ودراسته ومحاولة إثرائه بأفكار جديدة، قد تفتح المجال واسعا أمام دراسات أخرى من شأنها الوصول إلى أحسن ما توصل إليه هذا البحث.

وقد أملت علينا طبيعة البحث في الموضوع الانطلاق من الإشكالية الآتية وهي: إلى أي مدى استطاع ابن خلدون أن يبني تصورا لعملية الاكتساب اللغوي من خلال تركيزه على التفاعل الاجتماعي والمحاكاة؟ وماهي الآليات المعرفية والاجتماعية التي يمكن استخلاصها من تحليلاته المفسرة لكيفية اكتساب الأفراد للغة؟

وتفرع عن هذا الإشكال المحوري تساؤلات أخرى جاءت كالآتي:

هل اكتساب اللغة عند ابن خلدون آلية فطرية أم مكتسبة؟ كيف يمكن ربط مفهوم الملكة اللسانية عند ابن خلدون بعملية الاكتساب اللغوي وتطوره لدى الأفراد والمجتمعات؟ كيف يمكن فهم تأثير البيئة اللغوية المحيطة بالفرد (من الأسرة إلى المجتمع) في عملية الاكتساب اللغوي؟ وللإجابة عن الإشكال المطروح حاولنا هيكلة الموضوع وفق التبويب الآتي: مقدمة، مدخل، وفصلين، وخاتمة.

حيث عنون المدخل ب: ماهية اللغة وطرق تحصيلها عند ابن خلدون، حيث قمنا بالتعرف على اللغة من ناحية الاكتساب والتعلم، وكيف تكلم ابن خلدون على اللغة واللسان، وطريقته في تعليم اللغة العربية خصوصاً.

لإليه الفصل الأول الموسوم ب: الجهاز المفاهيمي للظاهرة اللغوية عند ابن خلدون، والذي تحدثنا فيه عن مفهوم اللغة وكيفية اكتسابها من منظور ابن خلدون وعلاقتها بالمجتمع، بالإضافة إلى مفهوم الملكة اللسانية عنده، والملكة بين الفطرة والاكتساب، وفساد الملكة وامتزاجها بغيرها، وتحدثنا عن مفهوم الذوق اللغوي عند ابن خلدون.

أما الفصل الثاني فقد خصص لموضوع اللغة بين الاكتساب والتعلم عند ابن خلدون، حيث تطرقنا فيه إلى طرق الاكتساب وطرق التعلم اللغوي عنده، بالإضافة إلى أهمية اللغة في التواصل ومهارات إتقانها، كما قمنا بالتحدث عن الطرائق الناجعة في تعليم اللغة باستثمار الملكة اللسانية عند ابن خلدون، ومفهوم الملكة بين الرؤية الخلدونية واللسانيات الحديثة.

وبعد توج البحث بخاتمة اشتملت على مجموعة من النتائج.

ونظراً لطبيعة الموضوع فقد وظّف المنهج الوصفي كونه يلائم وصف الظاهرة اللغوية، إضافة إلى الإجراء التحليلي لطرق اكتساب هذه الظاهرة.

وللإشارة هناك مجموعة من الكتب اعتمادانها مصادر أساسية، أهمها كتاب المقدمة لابن خلدون حيث أفدنا منه كثيرا كونه مصدر البحث وموضوعه، إضافة إلى العودة بعض المقالات مثل: "الاكتساب اللغوي وقضاياها عند ابن خلدون لطارق ثابت" وغيره من المراجع المثبتة في مكتبة البحث لاحقا.

ومما لا شك فيه أن كل باحث تواجهه صعوبات والتي كان منها:

1- قلة الدراسات حول هذا الموضوع.

2- انعدام الدراسات التي تجمع بين رؤية ابن خلدون والأراء المعاصرة في هذا الموضوع.

ماعدا بعض ما أشرنا إليه في بعض المجالات والمقالات والتي هي متبينة في مكتبة البحث في نهايته.

ومما يقتضيه الوفاء والاعتراف بالفضل لذويه، نتقدم بالشكر إلى الأستاذ الفاضل: " بن أحمد عامر" الذي أشرف على هذا البحث إشرافا التمسنا منه الإيثار وبفضل توجيهاته ثمّ تذليل كثير من الصّعوبات، والشكر موصول أيضا إلى كلّ أساتذتنا الكرام ممّن كان لهم الفضل له علينا في العلم والثقافة، التي سعينا إلى توظيفها في هذه المذكرة، وجعل هذه الدراسة هادفة يستفيد منها الطلبة في بحوثهم الأكاديمية، وبالرغم من كل هذا، فإن الموضوع لم يكتمل بحثا فمن خلالنا، فإن اعتراه نقص فحسبنا أننا اجتهدنا، فإن كنا قد أصبنا فمن الله وإن كنا قد أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات.

سعيدة في 2025/05/25 .

الطالبة: نكروف صارة.

المدخل: ماهية اللغة وطرق تحصيلها عند ابن خلدون:

1-اللغة بين الاكتساب والتعلم في آراء ابن خلدون.

2-اللغة واللسان عند ابن خلدون.

3-طريقة ابن خلدون في تعليم اللغة العربية.

يعدّ "ابن خلدون"¹ من أبرز المفكرين في العالم الإسلامي، وهو مفكر اجتماعي حيث كانت موضوعاته الفكرية والتاريخية والسياسية والاجتماعية قد حظيت بقسط وافر من التحليل والدراسة من لدن الباحثين والدارسين لفكره سواء العرب منهم أو المستشرقين ولعلّ عرب القرون الوسطى يعدون من أهم من اشتغل بالتحليل اللغوي وقدموا نظرة شاملة وشامخة الى النظرية اللغوية أهمهم "عبد الرحمان ابن خلدون" الذي بحث في قوانين اللغة وفي بنائها الداخلية حيث حاول أن يكشف هذه العلائق الداخلية التي من خلالها تنمو اللغة العربية، رفض ان يفهمها على أنها ركام من المفردات، نظر اليها على انها شبكة من العلاقات الداخلية ففتحت هذه النظرة بابا واسعا امام الدراسات اللغوية، هذا يعني ان التحليل اللغوي و البحث في اللغة هو المهاد الثقافي لتوليد نظرية لغوية لأن أي تقدم في فهم اللغة يلعب دور الشارط والمشروط في عملية التقدم .

كتب "ابن خلدون" فاتباع وأبدع ونقل وجدد وأول. وتحدث عن الكثير من القضايا أهمها نشأة العلوم، حيث إنّ طلب العلم فطرة في الإنسان، وبالتالي صحّ عنده أن العلوم تنشأ عن حاجة فطرية، فقسم ابن خلدون العلوم إلى قسمين:

- أشار "ابن خلدون" إلى ضرورة الابتداء بتدريس العلوم النقلية، حيث كانت العلوم العقلية أيسر مأخذ وأسلم عافية.

- أما العلوم العقلية فتشمل علم المنطق والعلم الطبيعي، هذا الأخير يشمل ستة علوم وهي: علم الإنسان وعلم النبات وعلم المعادن وعلم الطب وعلم الفلاحة والعلم الإلهي ويقصد به علم ما بعد الطبيعة وعلم التعاليم.

- أما العلوم النقلية فتشمل ثلاثة علوم، علم النفس وعلم الكلام والعلوم اللسانية، فعلم التفسير فيه علم القراءات وعلم الحديث وعلم أصول الفقه أما علم الكلام فيشمل علم

¹ ينظر: عمر فاروق الطباع، ابن خلدون، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1997، ص30.

التصوف وعلم تعبير الرؤيا أما العلوم اللسانية فتحتوي على اللغة والنحو والبيان والأدب¹.

1- اللّغة بين الاكتساب والتعلم في أراء ابن خلدون:

تدخل اللّغة في عملية التواصل بين الأفراد والمجتمعات وفق ضوابط وقوانين تمكن الفرد من أن يدرك الوسط الذي يعيش فيه، فهي القانون الأول الذي يفرض نفسه على كل فرد مهما كانت عملية اتصاله بمجتمعه، فهي هبة من الله سبحانه وتعالى للإنسان واختصه بها وميزه عن سائر المخلوقات الآخرة، تفضيلاً وتكريماً له فالتعليم والاكتساب اللغوي خاصيتان لسانيتان واهتم الكثير من العلماء والفلاسفة بدراستهما، فالتعليم هو عملية مخطط لها عبر مراحل الحياة أما الاكتساب فهو عملية غير شعورية يمر بها الفرد في مرحلة طفولته باعتباره ينشأ فارغاً من أي سلوك لغوي.

لقي اكتساب اللّغة اهتماماً كبيراً على إثر ظهور النظرية السلوكية في علم النفس والنظرية البنيوية في علم اللّغة، ونعوم تشو مسكي ظهرت على يده نظرية النحو التحويلي والتوليدي.

وهكذا تولد حقل جديد سمي بعلم اللّغة النفسي الذي اهتم به علماء النفس وعلماء اللغة باكتساب اللّغة وأتيحت لهم الفرصة من أجل التوسع والتفرغ لدراسة هذا المجال من اللّغة الأولى وهي اللّغة الام (العامية) واللّغة الثانية (الفصحى) التي يكتسبها الطفل عند دخوله التعليم.

ومن هذا يتضح لنا أنّ دراسة اكتساب اللّغة تشمل تطور ونمو اكتساب العناصر اللغوية المختلفة في جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والتواصلية.²

¹ بتصرف: د. قسول ثابت: الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، ج/ قسم العلوم الاجتماعية، العدد 20 - جوان 2018، ص143 - 150.

² ينظر: طارق ثابت: "الاكتساب اللغوي وقضاياها عند ابن خلدون"، مجلة كلية الأدب في الجامعة النجاح الوطنية. تصدرها المؤتمر العلمي الدولي "ابن خلدون: علامة الشرق والغرب، تشرين الاول، 2012، (1،18).

المدخل: ماهية اللغة وطرق تحصيلها عند ابن خلدون

حيث يعرف "جونز" (Jones) : الاكتساب بأنه "عملية يطور فيها الانسان قدرات لغوية بنفسه، وهي عملية مستمرة متتابعة من النضج".¹

ويقول آخر: بأن الاكتساب هو "المراحل المختلفة التي يمر بيها الطفل منذ لحظة الولادة حتى يستطيع التحكم في لغة المجتمع الذي ولد فيه، يستعملها غالبا حينما يصل إلى السنة الرابعة أو الخامسة من عمره على الاكثر".²

وثمة تعريف آخر: الاكتساب هو أخذ اللّغة بسهولة ويسر وبطريقة طبيعية لاشعورية دون بدل طاقة في ذلك، حيث تتم هذه العملية بطريقة غير واعية ويجهل الطفل وجود قواعد لغوية، وقد ارتبطت هذه الفترة باكتساب اللّغة الأولى أي اللّغة الأم".³

يبدو من خلال التعاريف السابقة أن تحصيل اللغة وفق طريقة الاكتساب تكون غير واعية. ومن علماء العرب نجد "ابن خلدون" الذي تناول قضية اكتساب اللّغة من منطلق ثابت مفاده أن اللّغة ملكة طبيعية اكتسبها الانسان قبل ظهور جل النظريات التي تمثلت في النظرية السلوكية والنظرية النفسية.

ومن هنا نحاول تتبع جهود ابن خلدون في مجال دراسة اكتساب اللّغة وكيف ساهم وسعى للارتقاء بهذه العملية.

¹ بن فريجة الجيلالي أبو إلياس، لغة الطفل ما قبل المدرسة بين الاكتساب والتواصل - مقارنة لسانية - دار أسامة للنشر والتوزيع، الاردن، عمّان، ط1، ص 44.

² حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص12 .

³ لامية حمزة، اللّغة بين الاكتساب والتعلم - نماذج من رياض ومدارس الاطفال بمنطقة الرويبة - المجلد 5، العدد 01، 2020، ص303

المدخل: ماهية اللغة وطرق تحصيلها عند ابن خلدون

لقد انطلق "ابن خلدون" في حديثه عن اكتساب اللغة من قاعدة تقول: "الا ان اللغات لما كانت ملكات كما مر، كان تعلمها ممكنا شأن سائر الملكات بهذا يكتسب الانسان اللغة بطريقة غير شعورية".

ينظر "ابن خلدون" على أن الانسان يكتسب اللغة من خلال بيئته التي يتعرع ويعيش فيها ومن خلال سماع كلام المجتمع الذي يحدثها حيث يقول: "إنّ الانسان يسمع أهل جيله وأساليبهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها، فيلقنها أولاً ثم يسمع التراكيب فيلقنها كذلك ثم لايزال سماعه لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر الى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم"¹.

تفطن "ابن خلدون" الى جدلية العلم والتعليم حيث جعل من التعليم موضوعاً مهماً في مقدمته واهتم به حيث أفرد له (ثلاثة فصول) بحكم أن التعليم عنده هو صناعة من الصنائع.

التعليم هو أخذ العوامل التي لا يمكن الاستغناء عنها في الوقت الحالي لأنه يجعل الفرد يكتسب عملية التعلم لتأهيله لهته العملية كالنمو الجسدي والنمو النفسي إذ يقول ابن خلدون: "ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يراد عليه"، ويزيد في موضع آخر: "وإذا أُلقيت عليه الغايات في البدايات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي وبعيد عن الاستعداد له كل ذهنه عنها، وحسب ذلك من صعوبة العلم في نفسه تتكاسل عنه وانحرف عن قبوله وتمادى في هجرانه وإثماً ذلك من سوء التعليم"².

يتضح من خلال ما سبق أنّ سوء التعليم ناتج عن قلة الوعي والفهم مما يؤدي إلى صعوبة العلم والانحراف عنه.

¹ طارق ثابت: "الاكتساب اللغوي وقضاياها عند ابن خلدون"، ص 13

² فراس إبراهيم، طرق التدريس ووسائله وتقنياته، دار أسامة للتوزيع والنشر، د.ط، 2005، ص 25.

2- اللغة واللسان عند ابن خلدون:

يعدّ دي سوسير (De Saussure) أبو اللسانيات الحديثة حيث فرق بين ثلاثة مصطلحات أساسية في الدرس اللساني ألا وهي اللغة langage واللسان langue والكلام parole، استجابة للمنهج العلمي (الوصفي) الذي يودّ من خلاله تأسيس دراسة علمية يحدد من خلالها النظام اللساني ومرتكزاته:

لكن قبل اللسانيات الحديثة نجد "ابن خلدون" صاحب المقدمة الذي تحدث عن اللغة إذ يقول في حدها: "إنّ اللغة ملكة في اللسان، وكذا الخط صناعة ملكتها في اليد، فإذا تقدّمت في اللسان ملكة العجمة، صار مقصّراً في اللغة العربيّة، لما قدّمناه من الملكة إذا تقدّمت في صناعة بمحل فقلّ أن يجد صاحبها ملكة في صناعة أخرى، وهو ظاهر".¹

ويقول كذلك: "اعلم أن اللغات كلّها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها".²

يذهب "ابن خلدون" إلا أن حصول ملكة اللسان العربي بكثرة الحفظ حتى يترسخ للمتعلّم الكلام حيث يقول: "...أن حصول ملكة اللسان العربي إنما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب، حتى يترسم في خياله المنوال الذي نسجوا عليه تراكيبهم فينسج هو عليه".³

وكذلك اهتم بتعريف اللغة حيث جعل الملكة جزءاً من هذا التعريف حيث يقول: "اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد

¹ ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د:ط، ص 1053.

² نفسه، ص 1071.

³ نفسه، ص 1084.

بإفادة الكلام فلا بدّ أن تصير ملكة مستقرة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان. وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم¹.

يتضمن هذا التعريف بأن اللغة وسيلة للتعبير، اللغة فعل لساني، اللغة فعل قصدي، تختلف اللغات من مجتمع إلى آخر.

3- طريقة ابن خلدون في تعليم اللغة العربية:

من العلماء العرب الذين كرسوا أنفسهم لخدمة اللغة العربية نجد ابن خلدون حيث يرى أن تراكيب كلام العرب يأتي من جهة الاقتضاء الذهني لا من جهة محامل اللسان وتراكيبه، حيث يقول في هذا الصدد: "فأصبحت صناعة العربيّة كأنها من جملة قوانين المنطق العقلية أو الجدل وبعدت مناحي اللسان وملكته وأفاد ذلك حملتها في هذه الأمصار وأفاقها البعد عن الملكة بالكلية، وكأهم لا ينضرون في كلام العرب"².

ويقول كذلك "والسبب في ذلك أن صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة، هو علم بكيفية لا نفس الكيفية"³.

وكانت ملكة اللغة العربية تكتسب طبيعياً بالسماع وسط مجتمع يتحدث الفصحى ولا يحتاج لأي معلم أن يعلمه حيث يقول ابن خلدون: "والسمع أبو الملكات اللسانية"⁴.

يرى "ابن خلدون" أن الطفل في مراحله الأولى يعتمد على مخزون الغوي الذي من خلاله يستطيع أن يطور قواعده النحوية، حيث يقول: «فالمتكلم من العرب حين كانت ملكته اللغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله، وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص 1056.

² نفسه، ص 1084.

³ نفسه، ص 1081.

⁴ نفسه، ص 1057، 1056.

المدخل: ماهية اللغة وطرق تحصيلها عند ابن خلدون

يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولاً ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك. ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كلّ لحظة ومن كل متكلم، واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم.¹

ما يمكن الإشارة إليه من خلال الشواهد والاستدلالات السابقة أن تعزيز الملكة اللغوية وترسيخها لدى المتعلم تحصل بالسمع نتيجة التفاعل مع المحيط أي البيئة الاجتماعية، أي أنّ المتعلم الذي يخالط المتكلمين (من العرب) ويسمع طريقة حديثهم عن مقاصدهم يكتسب لسانهم دون الحاجة إلى معلم.

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص 1071.

الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي للظاهرة اللغوية عند ابن خلدون:

المباحث:

- 1- الظاهرة اللغوية عند ابن خلدون
- 2- الملكات اللغوية عند ابن خلدون
- 3- أحوال الملكة اللسانية: فسادها، امتزاجها بغيرها
- 4- الملكة بين الفطرة والاكتساب عند ابن خلدون

تطرق "ابن خلدون" للغة، من خلال كتابه الشهير (المقدمة) حيث جعل لها مفهوما باعتبارها بيان الموضوعات اللغوية. فأما اكتساب اللغة عنده يحدث عن طريق التعلم. ودرس علاقة اللغة بالمجتمع حيث سميت في العصر الحديث اللسانيات الاجتماعية، وتحدث عن الملكة اللسانية ومفهومها حيث تحصل بفعل التكرار. وتترسخ بالممارسة والمران. وتكلم عن أسباب فسادها. وتناول ابن خلدون الملكة ما بين الفطرة والاكْتساب، وتطرق ابن خلدون الى مفهوم الذوق اللغوي حيث عرفه بأنه موضوع لإدراك الطعوم.

1- الظاهرة اللغوية عند ابن خلدون:

1.1- مفهوم اللغة عند ابن خلدون:

إن مفهوم اللغة لم يخرج عن دائرة القدامى على أنها وسيلة للاتصال بين أفراد المجتمع هدفها الربط، وقد ورد تعريف اللغة لابن خلدون في كتابه الشهير (المقدمة) على أنها: «بيان الموضوعات اللغوية»¹.

وذلك لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات مسلمات عند أهل النحو بالإعراب، واستنبطت القوانين لحفظهما كما قلناه. حيث استمر فساد اللغة لمخالطة العرب للعجم حيث قال: "فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم".²

ولحفظ الموضوعات اللغوية قاموا بالكتابة والتدوين خشية من تحريف القرآن الكريم والسنة النبوية وألفوا دواوين وعلى رأسهم "الخليل بن أحمد الفراهيدي" حيث ألف معجم العين، فحصر فيه مركبات حروف العجم كلها، من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي، وهو غاية ما تنتمي إليه التراكيب في اللسان العربي.³

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص 1059

² نفسه، ص 1059.

³ ، نفسه، ص 1059.

الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي للظاهرة اللغوية عند ابن خلدون

وجاء أبو بكر الزبيدي وكتب لهشام المؤيد بالأندلس، في المائة الرابعة، فاختصره مع المحافظة على الاستيعاب وحذف منه المهمل كله، وكثيراً من شواهد المستعمل، ولخصه للحفظ أحسن تلخيص.¹

وألف الجوهري من المشاركة، كتاب الصحاح، على الترتيب المتعارف لحروف المعجم، فجعل البداءة منها بالهمزة وجعل الترجمة بالحروف على الحرف الأخير من الكلمة، لاضطرار الناس في الأكثر إلى أواخر الكلم، فيجعل ذلك باباً. ثم يأتي بالحروف أول الكلمة، على ترتيب حروف المعجم أيضاً، ويترجم عليها بالفصول إلى آخرها. وحصر اللغة اقتداءً بحصر الخليل.²

يرى "ابن خلدون" أن اللغة هي شبيهة بالصناعة أي أنها تصنع عن طريق التعلم والحفظ والممارسة والتمرن عليها وعن طريق التكرار حيث يقول: "اعلم ان اللغات كلّها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة او نقصانها"³.

الظاهر من خلال ماسلف من الاستشهادات أنّ اللغة عند ابن خلدون شبيهة بالصناعة تخضع لمهارة الممارسة والتمرن والتكرار، حيث تقاس جودتها وقصورها عن طريق الملكة التي يفصح عنها اللسان.

تترسخ اللغة عن طريق استعمال المفردات واستماع التراكيب للمتكلم فهو يسمع كلام أهل جيله ويكرره حتى تصبح ملكة وصفة راسخة حيث يقول ابن خلدون: "هكذا تصير الألسن واللغات من جيل إلى جيل وتعلمها العجم والأطفال"⁴.

1 ابن خلدون، المقدمة، 1059.

2 نفسه، 1061.

3 نفسه، ص 1071.

4 نفسه ، ص 1072.

الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي للظاهرة اللغوية عند ابن خلدون

أما عن وظيفة اللغة يقول ابن خلدون أيضا: "واللغات إنما هي ترجمان عما في الضمائر من تلك المعاني، يؤديها بعض بالمشافهة في المناظرة والتعليم، وممارسة البحث بالعلوم لتحصيل ملكتها بطول المران على ذلك"¹.

ينظر ابن خلدون إلى أنّ اللغة وسيلة للتعبير حيث يقول: اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده".

أي التعبير عن الغرض الذي يحاول المتحدث أو المتكلم التبليغ عنه بدليل أن اللغة عنده هي وسيلة ترجمة ما في الضمائر.

2.1- مفهوم الاكتساب اللغوي عند ابن خلدون:

من بين الظواهر العائدة "لابن خلدون" وما ألح عليه نجد مفهوم الملكة اللسانية وأحوالها، التي تبرز ظاهرة اكتساب اللغة، أو تحصيل الملكة كما سماها، فقد عولج موضوع الملكة واكتساب اللغة ضمن عدة تخصصات، ولعل اللسانيات التطبيقية من أهم العلوم المعالجة لهذا الموضوع.

"فالمقصود بالملكة اللسانية هي القدرة على التحكم في اللغة هذا ما أخذ بالمفهوم اللغوي (الملكة)، الذي يعني القدرة على الشيء، أما اكتساب اللغة فيقصد به التعلم المباشر لمواضع اللغة أو أخذها تلقينياً"².

وابن خلدون بتأكيد على أن الملكة اللسانية مكتسبة يميز بين نوعين من عمليات الاكتساب اللغوي: "الاكتساب من خلال التمرع في البيئة وسماع لغتها، والاكتساب أو التعلم بواسطة الحفظ والمران"³.

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص1052.

² كريمة بكوش، "الملكة اللسانية في الفكر العربي: نظير ابن خلدون أنموذجا"، الجزائر، تصدرها جامعة عاشور، الجلفة، ع02، 2022، ص 342 - 344.

³ بوهني مصطفى، رؤى ابن خلدون في طرق اكتساب الملكة اللسانية من خلال مقدمته، مجلة: النص، الجزائر، تصدرها جامعة منتوري، قسنطينة، ع 20، ديسمبر 2016، (من 22 إلى 31)، ص22.

الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي للظاهرة اللغوية عند ابن خلدون

إننا لا نستطيع اعتبار كلام البيئة بذلك مادة لغوية تعليمية، جل ما في الأمر أن الأطفال والعجم يكتسبون المعرفة من خلال تعرض متواصل للكلام الذي يسمعون من حولهم، فيحاولون بقدراتهم الذاتية إتقانه إلى أن يصبح ملكة راسخة فيهم، فالسمع أبو الملكات اللسانية كما يلح عليه ابن خلدون.¹

يرى ابن خلدون أن اللغات جميعها ملكات شبيهة بالصناعة، أي أن اللغة تتعلم كما تتعلم صناعة ما، والملكة عنده هي مهارة ثابتة تكتسب عن طريق التعلم، سواء تعلق الأمر باللغة أو غيرها من الصنائع، وقد عرفها بأنها صفة راسخة يكتسبها الإنسان عن طريق التعلم، وتحدث هذه الملكة عن طريق التكرار والممارسة، يقول ابن خلدون: "والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، لان الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة ثم تتكرر فتكون حالاً، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة".²

أما حديثه عن ظاهرة الاكتساب اللغوي فيقول: "إلا أن اللغات لما كانت ملكات كما مر، كان تعلمها ممكناً شأن سائر الملكات" فاللغة يكتسبها الإنسان بشكل متدرج غير مقصود، فتبدو هذه المقدرة وكأنها طبيعية وفطرية.

إن الطفل يملك قدرات فطرية تساعد على تقبل المعلومات اللغوية ومن ثم تكوين التراكيب اللغوية، معنى ذلك أنه مهياً لتكوين قواعد لغته الأم ضمناً من خلال الكلام الذي يسمعه، فيبني لغته بصورة إبداعية وبالتوافق مع قدراته الباطنية بقدر تقدمه في عملية الاكتساب، وهذا ما يسمى بالنظرية العقلانية التي يمثلها تشومسكي. بينما يرى علماء النفس السلوكيون أن اللغة شكل من أشكال السلوك، فالبيئة وحدها المسؤولة عن عملية الاكتساب، وهو ما يسمى عندهم بالنظرية البيئية.³

¹ ينظر، بوهني مصطفى، رؤى ابن خلدون في طرق اكتساب الملكة اللسانية من خلال مقدمته، ص 23.

² ابن خلدون، المقدمة، ص 1071.

³ ينظر، بوهني مصطفى، رؤى ابن خلدون في طرق اكتساب الملكة اللسانية من خلال مقدمته، ص 23.

الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي للظاهرة اللغوية عند ابن خلدون

ويقضي دور المحاكاة في اكتسابها قائلاً: "فإن الملكات إذا استقرت ورسخت في مجالها ظهرت وكأنها طبيعية وجبلة لذلك المحل. ولذلك ينظر الكثير من المغفلين ممن لم يعرف شأن الملكات، أنّ الصواب للعرب في لغتهم إعراباً وبلاغة أمر طبيعي.

ويقول كذلك: "كانت العرب تنطلق بالطبع وليس كذلك، وإنما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في بادئ الرأي أنها جبلة وطبع".¹

فمن خلال ما أشرنا إليه سابقاً أن الملكة تنطلق من كلام العرب بالطبع حتى ترسخ.

3.1- علاقة اللغة بالمجتمع عند ابن خلدون:

يحفز المحيط الاجتماعي على استعمال اللغة لأن هناك علاقة تأثير وتأثر بين اللغة والمجتمع حيث أن اللغة وسيلة تواصل وسبيل تعلمها الوحيد هو استعمالها ولما كان الإنسان اجتماعي بطبعه لزم عليه أن لا يستعمل اللغة إلا في وسط المجتمع الذي يعيش فيه ويتكلم تلك اللغة، وقد تفتن المهتمون بالتربية حديثاً بأن خير وسيلة لفتك لسان المتعلم، وتعوده على الكلام هو المحاورة، يبدو أن ابن خلدون قد سبقهم في ذلك بقرون عديدة لما أشار في مقدمته إلى ضرورة المحاورة لتدريب اللسان على اللغة.

يقول ابن خلدون: "..... فعسر عليهم حصول الملكة والحدق في العلوم وأيسر طرق هذه الملكة قوة اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية، فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرمها، فنجد طالب العلم منهم، بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية، سكوتا لا ينطقون ولا يفاوضون، وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة، فلا يحصلون على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم".²

سميت علاقة اللغة بالمجتمع في العصر الحديث أو عند اللسانين بأنها اللسانيات الاجتماعية، حيث تحدث ابن خلدون في المقدمة عن أهمية العلم وكذا تعلمه في الاجتماع اللساني، فقد فسر هذا: "بأن الإنسان قد شاركته جميع الحيوانات في حيوانيته من الحس والحركة والغذاء، ولكن وغير ذلك، وإنما

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص 1085.

² نفسه، ص 773.

الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي للظاهرة اللغوية عند ابن خلدون

تميز عنها بالفكر الذي يهتدي به لتحقيق معاشه والتعاون عليه بأبناء جنسه والاجتماع المتهيء لذلك التعاون".¹

إن حاجة المتعلم للغة تكمن في إعطائه الوعي لاستعمال اللغة في المجتمع، لا بد أن ندرك أننا لا نعد علماء لغويين بداية أو معلمين للغة أو محللين ألسنين، كل ما نريده هو مستعمل للغة مشابه لأصحاب اللغة الخالص، لذا فيرى الباحثون أن تطبيق علم الألسنية في مجال التعليم دون الاستعانة بالعلوم التربوية وصب اللغة في قالبها يسيء إلى عملية التعليم، وهنا تبرز حاجتنا إلى تعليم تربوي تواصلية تداولي اجتماعي للغة.²

فالفكر أمر ملازم لطبيعة الإنسان، وعن طريقه نشأت مختلف العلوم والصنائع. ثم أن الإنسان يمتلك الفطرة في الرغبة في التعلم "فيكون الفكر راغبا في تحصيل ما ليس عنده من إدراكات، فيرجع إلى من سبقه بعلم، أو زاد عليه بمعرفة أو إدراك أو أخذه ممن تقدمه من الأنبياء الذين يبلغونه لمن تلقاه، فيلقن ذلك عنهم ويحرص على أخذه وعلمه".³

إنطلاقا من هذا فإن العلم والتعليم ملكة إنسانية يمتاز بها الإنسان لذلك فإن طلبها ضرورة إنسانية تفرضها طبيعة الإنسان في المجتمع.

2-الملكات اللسانية عند ابن خلدون:

1.2-الملكات اللغوية عند ابن خلدون:

1.1.2-المفهوم اللغوي للملكة:

جاء في (لسان العرب) لابن منظور في مادة ملك: "الملك هو الله تعالى وتقدس ملك الملوك له الملك يوم الدين وهو مليك الخلق أي ربههم ومالكهم لأنه بتأويل الفعل مالك الدراهم

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص924.

² بوهني مصطفى، رؤى ابن خلدون في طرق اكتساب الملكة اللسانية من خلال مقدمته، ص28.

³ ابن خلدون، مصدر السابق، ص 925.

الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي للظاهرة اللغوية عند ابن خلدون

ومالك الثوب ومالك يوم الدين. والملكة: ملك... ومنه قول تعالى: ملكوت كل شيء: أي القدرة على كل شيء.

الملك والملك والملك احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به، ملكه يملكه ملكه وملكه وملكه وملكته،....، أي الرقة.... وأقرب بالملكة والملوكة أي الملك.... ويقال: فلان حسن الملكة إذا كان حسن الصنع إلى ممالكه، وملك العجين يملكه ملكا وأملكه: عجنه فأنعج عجنه وأجاده".¹ ويلاحظ من تقديم ابن منظور لمادة (ملك) ميله لإضفاء سمة (القوة والقدرة على الشيء) على هذه المادة.

ويقول ابن فارس (في مقاييس اللغة): الميم واللام والكاف أصل يدل على قوة في الشيء وصحة. يقال: "أملك عجينه: قوى عجنه وشده".

وملكت الشيء: قوته.... والأصل هذا. ثم قيل ملك الإنسان الشيء يملكه ملكا. والاسم الملك، لأنّ يده فيه قوة صحيحة. فالملك: ما ملك من مال. والمملوك: العبد. وفلان حسن الملكة، أي حسن الصنيع إلى ممالكه".²

وفي هذا النص لابن فارس، ما يلح إلى إعطائه معنى "القوة في الشيء" لمادة (ملك)، وإشارته إلى انتقال مادة (ملك) وبالتالي لفظ (ملكة) عبر ثلاث مراحل، حيث أشار ابن فارس إلى الأولى بقوله: "الأصل في هذا"، يعني ملك العجين وشده، ثم المرحلة الثانية، حيث صار المعنى "أكثر شمولاً وتجريداً" وهو قوله "ملك الإنسان الشيء، والاسم: الملك لأن يده فيه قوة صحيحة". أما في المرحلة الثالثة، فقد تخصص المصدر (الملكة) بسلوك الإنسان "وفلان حسن الملكة، أي حسن الصنع إلى ممالكه".³

¹ جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلد 10، دار صادر، بيروت، من ص 491 إلى 495.
² أحمد بن فارس، مقاييس اللغة: تح: عبد السلام محمد هارون، جزء 5، رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقا وعضو المجمع اللغوي، دار الفكر (مجمع العامي العربي السامي).
³ كريمة بكوش، "الملكة اللسانية في الفكر العربي القديم: تنظير ابن خلدون نموذجاً"، المصدر السابق، ص 344.

ويلاحظ من خلال ماسبق أن مادة (ملك) عند ابن فارس ميله إلى (الشدة، القوة، حسن الصنع).

2.2- المفهوم الاصطلاحي للملكة:

1.2.2- عند الفارابي:

يرى الفارابي أن الملكة بمثابة الفطرة أو الاستعداد الذي يولد الإنسان مزودا به ويمكن قول كذلك أنها نزوع فطري مثل النزوع نحو الحركة وبالمملكة الطبيعة فالفطرة هي الوجود بالقوة لا ترتبط بالعادة أو صناعة أو تكرار إذ يقول: "والإنسان إذ خلا من أول ما يفطر ينهض ويتحرك نحو الشيء الذي تكون حركته أسهل عليه بالفطرة ... وأول ما يفعل شيئا من ذلك بفعل بقوة فيه بالفطرة وبملكة طبيعية لا باعتياد له سبق قبل ذلك ولا بصناعة. وإذا كرر فعل شيء من نوع مرارا كثيرة حدثت له ملكة اعتيادية إما خلقية أو صناعية..."¹.

والفارابي يقسم الملكة إلى قسمين: ملكة خلقية وملكة صناعية، ورغم أنه يؤكد على الفطرة حيث يرى أن الملكة قد تحدث بموجب التكرار أو العادة بشكل اختياري حيث يقول: "... ثم للملكات الحاصلة من اعتياد تلك الأفعال من أخلاق وصنائع.. " ² وهنا يبين الاستعدادات أو الملكات المرتبطة بالعادة تتشكل في الأخلاق والصنائع، وذلك ليس دفعة واحدة لأن التكرار يمثل شروط الحصول للملكة حسب مدة معينة، يفرق بين الجانب الروحي أو المعنوي فقط وهي الأخلاق والملكات المتعلقة بالجانب العضلي كذلك مثل الصنائع وهنا يقول: "... والذي يكتسب به الإنسان الخلق أو ينتقل لنفسه عن خلق صادفا عليه هو الاعتياد، وأعني بالاعتياد تكريم فعل الشيء الواحد مرارا زمنا طويلا في أوقات متقاربة".³

¹ أبو نصر محمد، الحروف: تحقيق: محمد مهدي، دار الشروق بيروت، مادة (م ل ك)، 1970م، ص 513.

² نفسه، ص 813.

³ أبو نصر محمد الفارابي، رسائل الفارابي، ط1، المعارف العثمانية، ال هند 1346هـ/ 1928، ص 8.

2.2.2- الملكة عند الشريف الجرجاني:

يعرف الملكة بقوله: "الملكة وهي صفة راسخة في النفس. وتحقيقه أنه يحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الأفعال ويقال لتلك الهيئة كَيْفِيَّة نفسانية وتسمى حالة ما دمت سريعة الزوال فاذا تكرّرت ومارست النفس لها حتى تترسخ تلك الكيفية فيها وصارت بطيئة الزوال فتصير ملكة وبالقياس إلى ذلك الفعل عادة وخلقاً".¹

3.2.2-الملكة عند أبي حيان التوحيدي:

فمصطلح الملكة عنده يعني العادة، إذ يقول: إنها تكون عن طريق التكرار (أي التعلم)، "قليل إنها العادة؟ قال: حال يأخذ بها المرء نفسه من غير أن تكون مسنونة، يجري عليها مجرى ما هو مألوف طبيعياً، كما قال أبو سليمان المنطقي: "كأنّ هذا الاسم ليس يخلص إلّا لمن أتى شيئاً مراراً، فأما في أوّل ذلك فليس له هذا النعت، إنّما يصير مألوفاً بالتكرار".²

3.2-مفهوم الملكة اللسانية عند ابن خلدون:

يرى ابن خلدون أنّ اللّغات جميعها ملكات شبيهة بالصناعة، أي أنّ اللغة تتعلم كما تتعلم صناعة ما، والملكة عنده هي مهارة ثابتة تكتسب عن طريق التعلم سواء تعلق الامر باللّغة أو بغيرها من الصنائع، وقد عرّفها بأنها صفة راسخة يكتسبها الإنسان عن طريق التعلم، وتحدث هذه الملكة عن طريق التكرار والممارسة.

قال ابن خلدون يشرح معنى الملكة: "والمملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأنّ الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة، ثم تتكرر فتكون حالاً، ومعنى الحال أنّها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة".³

¹ الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ط: جديدة، 1975 مكتبة لبنان: ساحة رياض الصلح بيروت، ص 246.

² أبو حيان التوحيدي، الامتناع والمؤانسة، ج3، دار مكتبة الحياة، د.ط، ص 132.

³ ابن خلدون، المقدمة، ص 1071.

الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي للظاهرة اللغوية عند ابن خلدون

ويقول ابن خلدون: "...لأنّ الملكات إنّما تحصل بتتابع الفعل وتكرره، وإذا تنوسي الفعل تنوسيت الملكة الناشئة عنه".¹

فعنصر التكرار ضروري لرسوخ صورة الفعل في نفس الإنسان.

ويقول كذلك: "... فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال، بكثرتها رسوخا وقوة".²

ومما يلاحظ أن تمكن هذه الملكة في نظر ابن خلدون يحصل بقانون التكرار، الذي يصور ارتقاء هذا التكرار من الصفة إلى الحال غير الراسخة في النفس ثم يستمر التكرار لتتكون لدى المتكلم ملكة أي صفة راسخة.

ينظر ابن خلدون إلى أن الملكة هي غير صناعة عربية وغير قواعد اللغة حيث يقول: "فمن هنا يعلم أنّ تلك الملكة هي غير صناعة العربية، وأنها مستغنية عنها بالجملة".³

ويقول أيضا: «وهكذا العلم بقوانين الإعراب مع هذه الملكة في نفسها، فإن العلم بقوانين الإعراب إنّما هو علم بكيفية العمل وليس هو نفس العمل».⁴

أي أنّ الملكة اللسانية هي المعرفة بقوانين الإعراب وليست هي قوانين الإعراب ذاتها.

3 - أحوال الملكة اللسانية: فسادها، امتزاجها بغيرها:

الملكة اللسانية صفة راسخة في النفس الإنسانية تطرأ عليها عوامل تؤثر فيها، وقد ناقش ابن خلدون هذه العوامل والأحوال بتفصيل نشر شذرات منه:

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص 1032.

² نفسه ص 1081.

³ نفسه، ص 1083.

⁴ نفسه، ص 1082 .

1.3.2 / فساد الملكة:

قال ابن خلدون: "ثم فسدت هذه الملكة لمضر لمخالطتهم الأعاجم. وسبب فسادها الناشئ من الجيل، صار يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب أيضاً، فاختلط عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه، فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الأولى. وهذا معنى اللسان العربي"¹.

يعرّف ابن خلدون فساد اللسان العربي بأنه تحول يصيب الملكة بسبب تعرض متكلميها إلى أساليب كلامية مغايرة، فالملكة تفسد شيئاً فشيئاً بتعرض المتكلم بها للغات أخرى، جيلاً بعد جيل، ومع توسع النطاق المكاني لتكليمها، ومحاولة غير المتحدثين بها اكتسابها، وذلك عن طريق العامل الجوهري (السمع) حيث وصفه ابن خلدون بأنه "أبو الملكات اللسانية"².

نستنتج من خلال ما سبق أن فساد الملكة يحدث عن طريق السماع، وذلك بسبب تعرض اللسان العربي إلى أساليب كلامية مغايرة.

2.3.2 / امتزاج الملكات:

إنّ هذا التعرض للأساليب الكلامية المغايرة، أدى مع الوقت إلى البعد عن الملكة اللسانية الأساسية، وأدى إلى امتزاج ملكتين أو أكثر مكونة ملكة جديدة، وبقدر مشابهة الملكة الجديدة للملكة الدخيلة يكون ابتعاد ملكة المتكلم عم ملكته الام.

يقول ابن خلدون: "وأما أنها أبعد عن اللسان الأول من لغة هذا الجيل، فلأن البعد عن اللسان إنما هو بمخالطة العجمة. فمن خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الأصلي أبعد لأن الملكة إنما تحصل بالتعليم كما قلناه. وهذه ملكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت للعرب ومن الملكة الثانية التي للعجم"³.

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص 1072.

² نفسه، ص ص 1056، 1057.

³ نفسه، ص 1079.

الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي للظاهرة اللغوية عند ابن خلدون

الظاهر من خلال ماسلف أن الملكة عندما تختلط وتمتزج مع الألسن الأخرى وتبتعد عن اللسان الأصلي تفتسد وتبتعد عن الملكة الأم.

4- الملكة بين الفطرة والاكتساب عند ابن خلدون:

يتفاوتو متكلمي اللغة انطلاقاً من فطرتهم وطرق اكتسابها، وهذا ما يسمى بالملكة التي هي صفة تتحقق للشخص بالاكتساب أو بالموهبة، أي أن اكتسابها يتحقق بالعلم وقوانينه ومبادئه وآليات تداوله.

وفي رأي آخر ينظرون إلى الملكة أنها هبة موروثة لا تكتسب ولا تعلّم، فهي هبة من الله تعالى يتفاوت فيها البشر، وهذا ما يجعلنا نخلص إلى نوعين من الملكة: فطرية ومكتسبة.

حيث نجد من العلماء العرب ابن خلدون الذي يستعمل مصطلح الملكة مقابلاً للمهارة (في مجال اللغة) كما نجده يستعمل كذلك مصطلح الملكة مقابلاً للذوق (في مجال علم البيان/الأدب). إن مقدمة ابن خلدون لم تخل من محور الملكة التي تشمل ما هو فطري وما هو مكتسب مثل: ملكة الحفظ حيث يقول ابن خلدون: "وإذا اقتصر على التكرار قصّرت الملكة لقتله كشأن هذه الموضوعات المختصرة، فقصّدوا إلى تسهيل الحفظ على المتعلمين، فاركبوهم صعباً يقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة وتمكنها"¹.

وإن الحفظ وحده لا يكفي لاكتساب الملكة، بل لابد من أمر مهم وهو الفهم حيث يقول: "وإذا كانت ملكته في تلك الدلالات راسخة، بحيث يتبادر المعاني إلى ذهنه من تلك الألفاظ عند استعمالها، شأن البديهي والجبلي، زال ذاك الحجاب بالجملة بين المعاني والفهم، أو خفّ، ولم يبق إلا معاناة ما في المعاني من المباحث فقط"².

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص 1029.

² نفسه 1052.

الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي للظاهرة اللغوية عند ابن خلدون

وكذلك يقول: "..... والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفحه، لأنه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه، فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه".¹

نستنتج من خلال ما سبق أن الملكة تحصل بالتكرار، والحفظ إضافة إلى الفهم الذي من خلاله تصبح أكثر رسوخا وقوة.

وكذلك ملكة الذوق التي تترسخ به الملكة حيث يقول: "واستعير لهذه الملكة، عندما ترسخ وتستقر، اسم الذوق الذي اصطلح عليه أهل صناعة البيان والذوق إنما هو موضوع لإدراك الطّعم"². وهذه الملكات يتم ترسيخها بممارسة الاستعمال اللغة حيث يقول ابن خلدون: "... فتحصل له الملكة بهذا الحفظ والاستعمال، ويزداد بكثرتها رسوخا وقوة"³

فهذه الملكات تصقل وتترسخ وتستقر في نفوس المتعلمين بالمران والدرية وكثرة المعاودة والتكرار حيث يقول ابن خلدون في ذلك: "وإنما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتیاد والتكرّر لكلام العرب"⁴.

حيث تصبح هذه الملكة شبيهة بالفطرة قريبة منها، ولا تترسخ إلا بعملية التكرار وكثرة الممارسة والاستعمال أي التفاعل الاجتماعي الذي يبني على المحاورة.

5- مفهوم الذوق اللغوي عند ابن خلدون:

استعمل ابن خلدون مصطلح الذوق في كثير من المواقع حيث سمى الملكة بالذوق في مجال الأدب واللغة حيث أن النتيجة التي يصل إليها صاحب الملكة اللسانية أسماها ابن خلدون بهذا المصطلح ألا وهو الذوق، وهذا الأخير لا بد منه في جودة الكلام وهو ينشأ ما بين الملكة والطبع السليم.

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص 1069.

² نفسه، ص 1087.

³ نفسه، ص 1081.

⁴ نفسه، ص 1087.

الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي للظاهرة اللغوية عند ابن خلدون

حيث يقول ابن خلدون: "اعلم أنّ لفظة الذوق يتداولها المعتنون بفنون البيان، ومعناها حصول ملكة البلاغة للسان. وقد مرّ تفسير البلاغة، وأنها مطابقة الكلام للمعنى من جميع وجوهه، بخواص تقع للتراكيب في إفادة ذلك".¹

ومفهوم الذوق في تحصيل الملكة حيث يقول ابن خلدون: "... واستعير لهذه الملكة، عندما ترسخ وتستقرّ، اسم الذوق الذي اصطلح عليه أهل صناعة البيان والذوق إنما هو موضوع لإدراك الطّعم، استعير له اسمه. وأيضاً فهو وجداني اللسان، كما أنّ الطّعم محسوسة له، فقليل له ذوق".²

أطلق عليه اسم الذوق لأنه يعطي الحكم على الطعام دون قوانين تحكمه، فكذلك الحدس اللغوي يعطي الحكم على الصحة والخطأ للتراكيب اللغوية بالسليقة الفطرة.

استناداً إلى ما سبق ذكره أن "ابن خلدون" قدم رؤية شاملة للغة باعتبارها نظاماً يتطور عبر التعلم والتفاعل الاجتماعي مركزاً على أهمية الممارسة والتكرار والفهم في اكتسابها.

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص 1085.

² نفسه، ص 1087.

الفصل الثاني: اللغة بين الاكتساب والتعلم عند ابن خلدون

المباحث:

- 1- طرق الاكتساب اللغوي عند ابن خلدون
- 2- طرق التعليم اللغوي عند ابن خلدون
- 3- الطرائق الناجعة في تعليم اللغة باستثمار الملكة اللسانية عند ابن خلدون
- 4- مفهوم الملكة بين الرؤية الخلدونية واللسانيات الحديثة

من بين المواضيع التي تحدث عنها ابن خلدون نجد اللغة، فمن خلال هذا تطرق إلى طرق اكتسابها التي تمثلت في السماع والحفظ والفهم والاستعمال، وبين طرق تعلمها من خلال أهميتها في التواصل ومهارات اتقانها (مهارات الاستماع، الكلام، القراءة، الكتابة)، وكذلك عالج ابن خلدون أهم الطرائق الناجعة في تعليم اللغة باستثمار الملكة اللسانية عنده، إن ما توصل إليه ابن خلدون في مفهوم الملكة لا يقل أهمية عما توصلت إليه النظريات اللسانية الحديثة.

1- طرق الاكتساب اللغوي عند ابن خلدون:

1.1- دور السماع في اكتساب اللغة عند ابن خلدون:

تحدث ابن خلدون في كتابه المقدمة عن السمع حيث يعتبر بابا هاما في اكتساب اللغة، فجاءت مقدمته واحدة من أبرز المصادر العربية في الدراسة اللسانية وعلاقتها بالصوتيات، ولأهمية التي تكتسبها المقدمة في مختلف العلوم عامة، وفي الجانب الصوتي خاصة حتى جاءت هذه الدراسة لتوضيح المفاهيم المتعلقة بالصوت مخرجا وصفة، وكيفية حصول الصوت استنادا إلى آرائه التي ارتبطت في مجملها بالسمع والنطق، وهو كذلك يميز العديد من فصول مقدمته بين العربي الفصيح والعربي الدخيل، وعلاقة هذا التمييز بالجانب الصوتي.¹

أساس السماع هو الأذن حيث جعلوا منه علماء الصوتيات أحد أركان الرسالة الصوتية، وهم في تعريفهم له ينطلقون من القول أنه: «جهاز استقبال صوتي يعرف جزؤه الظاهر على كل من جانبي الرأس باسم الصيوان، وإلى جانب هذا الجزء توجد أجزاء ثلاثة أخرى هي الأذن الخارجية أو الصماخ والأذن الوسطى أو الطبلة والأذن الداخلية».²

ركز ابن خلدون في حديثه عن السماع لاكتساب اللغة حيث قال: "السمع أبو الملكات اللسانية".³

¹ مريم بوخاوش، موقع الدراسة الصوتية في كتاب المقدمة للعلامة عبد الرحمان ابن خلدون، العدد 02، الجزائر، المدرسة العليا للأساتذة-بوزيعة- ديسمبر 2021 (ص 09-26).

² عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ط: 2، 1968، ص: 87.

³ ابن خلدون، المقدمة، ص ص 1056، 1057.

الفصل الثاني: اللغة بين الاكتساب والتعلم عند ابن خلدون

جعل إبراهيم أنيس السمع أقوى الحواس فيقول في هذا الصدد: "... السمع أقوى الحواس الأخرى وأعم نفعا الانسان من النظر مثلا في تمييز المرئيات ومن الشم التعرف على الروائح".¹ ويقول كذلك: "وليس علينا أن ندرك فضل السمع إلا أن تقارن بين ما يمكن أن يصل إليه انسان فقد بصره، من رقي عقلي وبين آخر أصم، فالنبوغ الاحتمال بين العمى، في حين أنه نادر بين الصم وإن كانوا مبصرين".²

يتضح من خلال ما سبق أنّ الاستماع نشاط أساسي في اكتساب اللغة ومهارة هامة لكي يعزز به الإنسان علمه.

وعليه أولى ابن خلدون أهمية بالغة للسمع وكيفية سلامة الملكة اللسانية، وهذه الأهمية لا تكاد تخلو منها جميع الدراسات الصوتية، حتى اصطلح عليها "الصوتيات السمعية".³

فالخطوات التي تلي إنتاج الكلام تتعلق بالسمع أو الإدراك الحسي الاضطرابات الموجية الصوتية الموجودة في الجو، ثم التعرف على هذه الاضطرابات ومحاولة تفسيرها وتبدأ العملية السمعية من اللحظة التي تدخل موجة صوتية صماخ الأذن وتصل إلى طبقة الأذن الداخلية بطريقة تحرك أعصاب السمع وتنقل هذه الأعصاب صورة هذا الاضطراب إلى المخ.⁴

فالكلام يأتي بعد السماع، فطلاقة اللسان وسلامته من سلامة الأذن حيث يقول إبراهيم أنيس: "قوة السمع قد نمت عند الإنسان قبل قوة النطق، فسمع الأصوات الطبيعية حوله ولكنه لم يقلدها في هذه المرحلة لأن هذا يفترض له حينئذ قدرة عقلية لم يستطيع المحدثون أن يتصوروها للإنسان في هذه المرحلة".⁵

¹ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط: 5، 1975، ص: 13.

² نفسه، ص: 14.

³ مريم بوخاوش، "موقع الدراسة الصوتية في كتاب المقدمة للعلامة عبد الرحمان بن خلدون"، ص: 16.

⁴ أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د: ط، 1997، ص: 48.

⁵ إبراهيم أنيس، المصدر السابق، ص: 13.

الفصل الثاني: اللغة بين الاكتساب والتعلم عند ابن خلدون

وعلى ضوء هذا يمكننا القول إنّ اللغة رهينة السماع وأنها وسيلة للإنسان إلى امتلاك اللغة، فهي نطق وسماع فإذا صلح نطق المسموع أدى إلى محاكاة سليمة له.

ويقول ابن خلدون: "فالمتكلم من العرب حيث كانت ملكته اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله، وأساليبهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها، فيلقنها أولاً ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم".¹

ومن هنا يتضح لنا أن اللغة ظاهرة اجتماعية، مكانها المجتمع وتحصيلها يكون في استعمالها ولا يمكن أن توجد إلا في سياق اجتماعي.

2.1- دور الحفظ وجودة المحفوظ في اكتساب اللغة:

خصص ابن خلدون من كتابه المقدمة في الفصل السابع والخمسين دور الحفظ في تعلم اللغة المعنون ب: في أن حصول هذه الملكة بكثرة الحفظ وجودتها بجودة المحفوظ.

يرى ابن خلدون أن الحفظ وسيلة لاكتساب اللغة إذ يقول: "لا بد من كثرة الحفظ، لمن يروم تعلم اللسان العربي، وعلى قدر جودة المحفوظ وطبقته في جنسه وكثرته من قلته، تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحافظ، فمن كان محفوظه من أشعار العرب الإسلاميين تكون ملكته أجود وأعلى مقاما ورتبة في البلاغة، ممن يحفظ أشعار المتأخرين... لنزول طبقة هؤلاء عم أولئك. يظهر ذلك للبصير الناقد صاحب الذوق، وعلى مقدار جودة المحفوظ أو المسموع تكون جودة الاستعمال من بعده، ثم إجادة الملكة من بعدها".²

فمن خلال هذا يقدم ابن خلدون طريقة اكتساب اللغة وتعلمها وذلك عن طريق حفظ كلام العرب وأشعارهم، فمن فعل ذلك كانت له رتبة ومقام في البلاغة.

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص 1072، 1071.

² نفسه، ص 1112.

الفصل الثاني: اللغة بين الاكتساب والتعلم عند ابن خلدون

بين ابن خلدون فرق الملكة بين من يحفظ أشعار العرب المتقدمين وبين من يحفظ اشعار العرب المتأخرين منهم، إذ يقول: "فبارتقاء المحفوظ في طبقته من الكلام، ترتقي الملكة الحاصلة لأنّ الطّبع إنّما ينسج على منوالها، وتنمو قوى الملكة بتغذيتها. وذلك أن النفس، وإن كانت في جبلتها واحدة بالنوع، فهي تختلف في البشر بالقوّة والضعف في الادراكات والملكات والألوان التي تكفيها من خارج، فبهذه يتم وجودها، وتخرج من القوة إلى الفعل صورتها"¹.

فمن خلال هذا النص يؤكد ابن خلدون على أن قوة الكلام، إنما تكون بالإدراكات الواردة إليها واختلافها إنما هو باختلاف المستويات التي بينهم.

يرى ابن خلدون أن الملكات تحصل بالحفظ، وله أهمية كبيرة في اكتساب اللغة كما ذكر في قوله: "الملكة الشعرية تنشأ بحفظ الشعر، وملكة الكتابة بحفظ الأسجاع والترسيل، والعلمية بمخالطة العلوم والإدراكات والأبحاث والأنظار، والفقيّة بمخالطة الفقه وتنظير المسائل وتفريعها وتخريج الفروع على الأصول، والتصوّفية الربانيّة بالعبادات والأذكار وتعطيل الحواس الظاهرة....، فملكة البلاغة العالية الطبقة في جنسها إنما تحصل بحفظ العالي في طبقته من الكلام"².

ابن خلدون من خلال هذا قدم لنا مجموعة من الملكات التي تحصل عن طريق الحفظ ألا وهي: الشعرية والكتابة والبلاغة.

وتقول "مسعودة خلاف شكور" عن طريقة ابن خلدون في تعليم اللغة العربية:

"إن الحل لتعويد الألسن على التكلم باللغة الفصيحة حسب ابن خلدون يتوقف على إعادة الألسن إلى التداول بين المتكلمين في حياتهم اليومية وذلك من خلال حفظ أساليب العرب القدامى الموظفة في كلامهم وأشعارهم، وترديدها وتكرارها حتى يتعود عليها في الحديث فيصبح استعمالها ممكناً في التعبير عن الأفكار والمشاعر والحاجات"³.

¹ ابن خلدون، ص 1112، 1113.

² نفسه، ص 1113.

³ مسعودة خلاف شكور، اسهامات ابن خلدون وأراؤه النظرية في تعليمية اللغة، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع10، الجزائر، جامعة الصديق يحيى، جيجل، جوان 2013 (ص18 الى 27)، ص25.

الفصل الثاني: اللغة بين الاكتساب والتعلم عند ابن خلدون

في هذا النص يرى ابن خلدون أن على الإنسان أن يحفظ كلام العرب ويقوم بتكرارها حتى يترسخ التعبير وتحصل ملكة اللسان.

وتقول كذلك: " وإلى جانب الحث على اكتساب اللغة في الصغر يصبر ابن خلدون على التكرار الذي جعله لغرض ترسيخ المنوال التعبيري، فحصول ملكة اللسان العربي تكون بكثرة "الحفظ" من كلام العرب حتى يترسم في خياله المنوال الذي نسجوا عليه تراكيبهم فينسج هو عليه ويتنزل بذلك منزلة من نشأ معهم"¹.

ومن هنا يرى ابن خلدون أن اكتساب اللغة يأتي منذ الصغر وذلك عن طريق الحفظ والتكرار حتى يترسخ التعبير وتحصل ملكة اللسان.

3.1- دور الفهم في اكتساب اللغة عند ابن خلدون:

يتدخل الفهم في عملية الاكتساب اللغة، لأن الله سبحانه وتعالى ميز الإنسان بالعقل على سائر المخلوقات، فمن هذا المنطلق يعتبر الفهم وعاء لحصول الملكة اللغوية عند ابن خلدون، فاللغة عنده ليست حروفا تكتب وإنما ظاهرة مفهومة، فالحفظ وحده لا يكفي لامتلاك اللغة وعليه أقر ابن خلدون بضرورة الفهم حتى يتمكن للحافظ من أن يستمر محفوظه، حيث يقول ابن خلدون: ".... ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عبارتهم، وتأليف كلماتهم، وما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم، فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال، ويزداد بكثرتهما ويحتاج مع ذلك إلى سلامة الطبع والتفكير الحسن لمنازع العرب وأساليبهم في التراكيب ومراعاة التطبيق بينهما وبين مقتضيات الأحوال"².

تحدث ابن خلدون عن أهمية الفهم عند أهل إفريقية والمغرب، حيث رأى قصور ملكة اللسان جملة (اللغة)، ناتج عن اقتصار القران حيث يقول ابن خلدون: " فأما أهل إفريقية والمغرب،

¹ مسعود خلاف شكور، اسهامات ابن خلدون وأرائه النظرية في تعليمية اللغة، ص25.

² ابن خلدون، المقدمة، ص1080، ص1081.

الفصل الثاني: اللغة بين الاكتساب والتعلم عند ابن خلدون

فأفادهم الاقتصار على القرآن لا ينشأ عنه في الغالب ملكة لما أن البشر مصرفون عن الإتيان بمثله فهم مصرفون لذلك عن الاستعمال على أساليبه والاحتذاء"¹.

يعد الفهم عند ابن خلدون عملية عقلية تسهم في نحو فعلي في اكتساب الملكة اللغوية، وذلك من خلال قوله: "... لأنه لا تحصل الملكة من حفظه إلى بعد فهمه، فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه"². حيث كان يقصد بذلك فهم الأدب، ويعتبر عملية ذهنية تتم بواسطة الإدراك والتذكر جعلوا منه علماء النفس عاملاً أساسياً في عملية تعليم اللغة.

وكذلك يتحدث عن أهل افريقية في تعليم القرآن وحفظه حيث يقول: "... كان أهل افريقية في ذلك أحق من أهل المغرب، لما يخلطون في تعليمهم القرآن بعبارات العلوم في قوانينها"³. ويقول كذلك: "... فيقتدرون على شيء من التصرف ومخاداة المثل بالمثل إلا أن ملكتهم في ذلك قاصرة عن البلاغة كما سيأتي في فصله"⁴.

أقر ابن خلدون بما ذهب إليه أبوبكر بن العربي في كتاب رحلته إلى طريقة غربية في وجه التعليم حيث يدعوا إلى الفهم قبل القراءة (الحفظ) يقول في هذا الصدد "ويا غفلة أهل بلادنا أن يؤخذ الصبي بكتاب الله في أول عمره، يقرأ مالا يفهم وينصب في أمر، غيره أهم عليه منه"⁵.

نستنتج من خلال ما سبق أن ابن خلدون أقر بوجهة نظر أبو بكر بن العربي، على أن الفهم ضروري لاكتساب ملكة اللغة، وأن القرآن يدعوا إلى الفهم قبل الحفظ.

4.1- دور الاستعمال في اكتساب اللغة:

من طرق اكتساب اللغة عند ابن خلدون نجد الاستعمال الذي يعتبر المكمل لتقنية السماع والحفظ والفهم الذي بدونه لا تحصل ملكة اللغة، أما من حيث اكتساب اللغة يذهب إلى أنها تتم

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص 1040.

² نفسه، 1069.

³ نفسه، 1041.

⁴ نفسه، ص 1041.

⁵ نفسه، ص 1041.

الفصل الثاني: اللغة بين الاكتساب والتعلم عند ابن خلدون

بواسطة الترفع في بيئة اللغة، ومن خلال سماع كلام المجتمع الذي يتحدثها حيث يقول: " فالمتكلم يسمع كلام أهل جيله، وأساليبيهم في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها، فيلقنها أولاً، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك. ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم، واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة راسخة ويكون كأحدهم"¹.

يشير ابن خلدون في هذا النص إلا أن المتكلم يسمع الكلام وأساليب التخاطب والتعبير عن المقاصد والصبي يستعمل المفردات والتراكيب ويقوم بتلقينها، ويستعملها حتى تصبح ملكة راسخة بواسطة التكرار.

الاستعمال هو أن يستعمل المتكلم ما سمع وما حفظ وما فهم في أساليبه، ومن طبيعة الحال ليس المقصود هنا أن يستظهر ما حفظ، بل أن ينسج كلاماً على منوال ما سمع وحفظ وفهم، وعبر ابن خلدون عن هذا المعنى باستعمال فعل "تصرف"، حيث قال: "... ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عبارتهم. وتأليف كلماتهم وحفظه من أساليبيهم، وترتيب ألفاظهم، فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال، ويزداد بكثرتهم رسوخاً وقوة"².

يعني أن المتكلم والمتعلم إن لم يستعمل ما حفظ لن تترسخ أي ملكة.

ويقول كذلك: "... وعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة المقول المصنوع نظاماً ونثراً"³.

فمن خلال هذا النص يرى ابن خلدون أنّ الاستعمال ضروري لتكون هناك جودة في النظم والنثر.

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص 1071، 1072.

² نفسه، ص 1071.

³ نفسه، ص 1071.

2- طرق التعليم اللغوي عند ابن خلدون:

1.2- أهمية اللغة في التواصل ومهارات إتقانها:

2.2- أهمية اللغة في التواصل:

للتواصل أهمية كبيرة في حياة الفرد مع نفسه ومع محيطه الاجتماعي، فواسطته يحقق الفرد التفاعل داخل الجماعة، ومن أنواع التواصل نجد اللغة ألا وهي أداة ووسيلة يتم استخدامها للتعبير عن الأفكار فهذا مفهوم تقليدي فلسفي، فهي أبعد من أن تكون مجرد أداة تسمح للفرد بتبادل المعلومات، بل هي كما يقول عنها دي سوسير: "واقعة اجتماعية وخصوصياتها ليست مجردة بل متواجدة بالفعل في عقول الناس، وبعبارة أخرى، فهي مجموع كلي متكامل كامن ليس في عقل واحد، بل في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين"¹.

يتضح مما سبق أنّ اللغة وحدة واحدة وكلّ متكامل، وهي وسيلة اجتماعية وأداة تبادل وتفاعل بين الأفراد والجماعات. فاللغة تفترض إذن مجتمعا إنسانيا وشبكة تفاعلية معقدة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى قدرة الأفراد على التواصل فيما بينهم وذلك بواسطة مجموعة من الرموز يتم استخدامها عبر نشاطات مادية (صوتية إيماثية)، وذلك بواسطة البنيات التشريحية الفيزيولوجية والسيكولوجية التي تمثل الصنف البشري².

الظاهر من خلال ما سلف أن اللغة وسيلة اتصال، وواقعة اجتماعية، تفاعلية يعبر بها الفرد عن أفكاره.

¹ دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، تح: يوسف غازي، مطبعة المؤسسة الجزائرية، الجزائر، 1986، ص 21.

² نور الهدى بزاوي، أهمية اللغة في عملية التواصل، الجزائر، جامعة تلمسان، ص 56، 57.

3.2- مهارات اتقان اللغة:

1.3- مفهوم المهارة لغة:

يعرف "ابن منظور المهارة "ب: "الحذق في الشيء والماهر: الحاذق بكل عمل وأكثر ما يوصف به السايح المجيد، والجمع مهرة، ويقال مهت: بهذا الأمر أمهر به مهارة أي صرت به حاذقا قال ابن سيدة: وقد مهر الشيء وفيه وبه يمهر مهرا ومهورا ومهارة، ومهارة"¹.

يعرفها "فيروز آبادي" في قاموس المحيط: "والماهر: الحاذق بكل عمل، والسايح المجيد ج: مهرة. وقد مهر الشيء، و-فيه، و-به، كمنع، مهرا ومهورا ومهارة ومهارة"².

وجاء في قاموس أساس البلاغة "للزحشري": "مهر: مهر في الصناعة وتمهّر فيها ومهرها ومهر بها، وهو ماهر بين المهارة، وخطيب ماهر، وسابح ماهر، وقوم مهرة، وتمهر فلان: سبح.... وفرس ممر: ذات مهر ومهار ومهارة. وجعل المهار في أنف البختي وهو عود في رأسه فلكة"³.

2.3- مفهوم المهارة اصطلاحاً:

يعرفها "رشدي أحمد طعيمه" نقلاً عن "ديفر": بأنها السهولة والسرعة والدقة (عادة) في أداء عمل حركي.⁴

يعرفها "مان": بأنها تعني الكفاءة في أداء مهمة ما. ويميز نوعين من المهام: الأول حركي والثاني لغوي ويضيق بين المهارات الحركية هي: إلى حدها، لفظية، وأن المهارات اللفظية تعتبر في جزء منها حركية"⁵.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص184.

² الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم عرف العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، طبعة فنية منقحة مفهرسة، ص478.

³ أحمد الزحشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ج:2، ط:1، ص54. 1997.

⁴ رشدي أحمد طعيمه، المهارات اللغوية، مستوياتها، تدريسها، صعوبتها، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:1، 2004، ص29.

⁵ نفسه، ص29.

الفصل الثاني: اللغة بين الاكتساب والتعلم عند ابن خلدون

ويذكر الخصري سليمان ورياض أنور أن المقصود بالمهارة: "الوصول بالعمل إلى درجة الإتقان بحيث يتيسر على صاحبه أدائه في أقل ما يمكن من الوقت والجهد، وتحقيق أمان وتلاشي الأضرار والأخطاء وثم فالمهارة أداء العمل بسرعة ودقة"¹.

ويعرفها "نور عبد الله هبال:" في أداة مهمة ما أو نشاط معين بصورة مقنعة وبأساليب والإجراءات الملائمة وبطريقة صحيحة.

وهي التمكن من إنجاز مهمة معينة بكيفية محددة، وبدقة متناهية وسرعة في التنفيذ.

ومن أهم هذه المهارات نجد:

1/- مهارة الاستماع.

2/- مهارة الكلام.

3/- مهارة القراءة.

4/- مهارة الكتابة.

وهذه المهارات هي الأساسية التي تركز عليها اللغة.

1.2- مهارة الاستماع:

تؤسس عملية التواصل بالاستماع الذي يعتبر أهم وسائل الإدراك والفهم، ويقول ابن خلدون في هذا الصدد: "أن السمع أبو الملكات اللسانية"². فاللغة ليست فقط حروفا مكتوبة، بل هي ظاهرة صوتية بالمقام الأول، فهي رهينة السماع.

¹ الخصري سليمان ورياض أنور، مهارات التعلم والاستدكار وعلاقتها بالتحصيل، والذكاء ودافعية التعلم، مجلة مركز البحوث التربوية، قطر، جامعة قطر، ص45.

² ابن خلدون، المقدمة، ص1056، 1057.

الفصل الثاني: اللغة بين الاكتساب والتعلم عند ابن خلدون

الاستماع هو نصف عملية الاتصال، وهو فن من فنون اللغة العربية، ومهارة من أهم مهاراتها اللغوية، وهو قراءة مسموعة قله ميزات القراءة وفوائدها وربما يزيد عليها إذا هي أتقن المستقبل الاستماع في تنمية ثقافة الفرد وزيادة معرفته في جميع مجالات الحياة¹.

تعد العملية السمعية في التحليل الصوتي الخطوة التالية لإنتاج الكلام، وهي عملية تتعلق بالسمع أو بالإدراك الحسي للاضطرابات الموجبة الصوتية الموجودة في الجو، ثم التعرف على هذه الاضطرابات ومحاولة تفسيرها، وتبدأ العملية السمعية من اللحظة التي تدخل موجة صوتية صماخ الأذن وتصل إلى طبقة الأذن فتحركها، وبعد انتقالها عن طريق سلة العظام تؤثر في السائل الموجود في الأذن الداخلية بطريقة تحرك أعصاب السمع وتنقل هذه الأعصاب صورة هذا الاضطراب إلى المخ².

للاستماع أهمية كبيرة في تحصيل المعلومات والمعارف، وكذلك التعرف على كل جديد من التطور العلمي أو الأخبار أو الآراء الملقاة في المحاضرات والندوات³.

التعود على آداب الحوار ومنها حسن الإصغاء للمتكلم واحترام الآخر وأخذ حديثه باهتمام والتوفير⁴.

2.2- مهارة التحدث:

هناك عدة مصطلحات مصاحبة لمصطلح التحدث منها الكلام، المحادثة، التعبير الشفهي. فالتحدث هو: "فن من الفنون اللغوية يتعلق بالمتحدث الواحد ويشترط طول الزمن والاستقلال اللغوي المنطوق، وزيادة الوعي بالمعنى والمبنى معاً"⁵.

¹ سمير بن يحيى المعبر، علوم اللغة: دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة كتاب دوري، دار غريب، ع:2، جامعة

الملك عبد العزيز، قسم اللغة العربية، مج9، 2006، ص40.

² أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، المصدر السابق، ص48.

³ سمير بن يحيى المعبر، المصدر السابق، ص55.

⁴ نفسه، ص55.

⁵ حسني عبد الباري عصر، تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، الإسكندرية، 2005، ص 486 - 487.

الفصل الثاني: اللغة بين الاكتساب والتعلم عند ابن خلدون

المحادثة: "نوع من التعبير الشفهي، وتوثق الصلة بالتحدث، لكنها رهن بظرف آخر مشارك فيها مشارك فيها، وتدور حول معاني مشتركة متبادلة بين المتحدثين يراد فحصها مشارك فيها، وتدور حول معاني مشتركة متبادلة بين المتحدثين يراد فحصها وعرضها، وتبادها، وتنميتها، واتخاذ الموقف بشأنها وإنما تحتاج إلى مهارة التنبؤ بأفكار الطرف المشارك المتحدث فيها، والتنبؤ بحججه وأساليبه في العارض، والتنفيذ والمرونة في نتاج الحجج والرد عليها، وإيضاح الغامض منها"¹.

فالكلام عند تمام حسان: "وبينا أن الكلام أداء فردي في إطار جماعي ما وهذا الإطار الجماعي هو اللغة، وحين يتكلم الفرد يتم كلامه... إن اعتماد الكلام المنطوق على أساسين أحدهما حركي يسمى المخارج، والثاني سمعي يسمى الصفات (صفات الأصوات من حيث الشدة والرخاوة مثلا، وبين الجهر والهمس، وبين التفخيم والترقيق)"².

وتكمن أهمية التحدث بأنه أداة الاتصال السريع بين الفرد وغيره والنجاح فيه يحقق كثيرا من الأغراض الحيوية في الميادين المختلفة.

نستنتج من خلال ما سبق بأن مهارتي الاستماع والتحدث هما الركيزتان الأساسيتان اللتان يعتمد عليهما المتعلم، الاستماع وسيلته الأذن والتحدث وسيلته اللسان وهذا ما جعلنا نقول بأن اللغة منطوقة قبل أن تكون مكتوبة، وهاتان المهارتان تكتسيان المتعلم الجودة في التعبير والاسترسال في الكلام حيث إنهما ينميان العقل ويقويان الذاكرة.

3.2- مهارة القراءة:

تعد مهارة القراءة من أهم المهارات ولها أهمية كبيرة في عملية الاستقبال والإدراك والفهم والاستيعاب، التذكر والربط والاستنتاج.

¹ حسني عبد الباري عصر، تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، ص ص 487 - 488.

² تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، الدار البيضاء، 1994، ص 75.

1.3.2- مفهوم القراءة: لغة: " تحريك النظر على رموز الكتابة منطوقة بصوت عال أو

بغير صوت، مع إدراك العقل للمعاني التي ترمز إليها في الحالتين"¹.

اصطلاحاً:

تعني: " قدرة القارئ على النطق بالألفاظ والعبارات بصوت مسموع سواء فهم ما يقرأ أم

لم يفهم، وسواء أحس السامع من قراءته بالمعنى أم لم يحس به"².

تعريفها كذلك: " التعرف على الحروف والكلمات والنطق ببيها صحيحة إلى جانب الفهم

والربط والاستنتاج والتحليل والتفاعل مع المقروء، ونقده والاسهام في حل المشكلات"³.

وأيضاً: " الإدراك البصري للرموز المكتوبة وتحويلها إلى كلام منطوق، فهي عملية عقلية

تهدف إلى تفسير الرموز والحروف والكلمات والتفاعل مع ما يقرأ فيقوم بالتحليل والنقد والمقارنة والاستنتاج"⁴.

وتميزت أنواعها ب:

-القراءة الصامتة التي تستخدم حاسة الأبصار فقط.

-القراءة الجهرية التي تستخدم حاستي البصر والسمع⁵.

¹ مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، لبنان، بيروت، ط:2، 1984، ص287.

² علوي عبد الله طاهر، تدريس اللغة العربية وفقاً لأحداث الطرائق التربوية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط:1، 2010، ص24.

³ نفسه، ص24.

⁴ ابتسام محفوظ بومحفوظ، المهارات اللغوية، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط:1، 2017، ص20.

⁵ نفسه، ص20.

4.2- مهارة الكتابة:

هي المتعلقة بالجانب الشكلي أكثر من الجانب النحوي قد استعرضته في المدخل وبكيفية رسم الحروف الهجائية من ناحية كتابتها كتابة صحيحة.

1.4.2- مفهومها: لغة:" يقال في عرف الأدباء لإنشاء النثر، كما أن النثر يقال لإنشاء

النظم والظاهر انه المراد هنا لا الخط"¹.

تعريفها: "هي القدرة على تصور الأفكار، وتصويرها في حروف وكلمات وتراكيب صحيحة نحواً، وفي أساليب متنوعة المدى والعمق والطلاقة، مع عرض تلك الأفكار في وضوح، ومعالجتها في تتابع وتندقق، ثم تنقيح الأفكار والتراكيب التي تعرضها بشكل يدعوا إلى مزيد من الضبط والتفكير"².

يرى "علوي عبد الله": "هي نظام من الرموز الخطية بواسطته تصون أفكارنا ومعارفنا ووسائل الثقافة، المتاحة لنا من ضعف الذاكرة وقصورها، وهي تستخدم كل يوم في الحياة الاجتماعية، وفي غالبية الحرف والمهن لإحدى شتى أنواع الوثائق وتوفرها، ولاتصال بأمثالها عن طريق تبادل المراسلات"³.

للكتابة أهمية كبيرة لأنها تعتبر وسيلة لحفظ التراث العالمي والمعرفة الإنسانية، وتعد إحدى وسائل الاتصال بين الناس.

وللكتابة دور فعال في عملية التربية والتعليم، فلا تعلم بدون كتابة وقراءة فهما وجهان لعملة واحدة، وهما فنان متلازمان والعلاقة بينهما علاقة جدلية، فنحن عندما نتعلم مهارات تمكننا من حل رموز مكتوبة، وهكذا تسير الكتابة مع القراءة جنباً إلى جنب.

¹ مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص154.

² ابتسام محفوظ بو محفوظ، المهارات اللغوية، ص22.

³ علوي عبد الله، تدريس اللغة العربية وفقاً لأحداث الطرائق العربية، ص118.

3-الطرائق الناجعة في تعليم اللغة باستثمار الملكة اللسانية عند ابن خلدون:

تحدث ابن خلدون في عدة مجالات، فمن ضمن هذه المجالات نجد التعليم حيث تميز الفكر التربوي به، فقد بين ابن خلدون الوسيلة الصحيحة لمناهج التعليم وأهم طرقه الناجعة لكي يتحقق التعليم وتكلم كذلك على أهم سلبياته وقدم بدائل لتحقيق أهداف العلمية التعليمية.

فابن خلدون يرى أن الفعل التعليمي لا يجدي نفعا إلا إذا: "كان على التدريج، شيئا فشيئا وقليلًا قليلًا، يلقي عليه أولاً مسائل من كل باب من الفنّ هي أصول ذلك الباب. ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال ويراعي في ذلك قوّة عقله واستعداده لقبول ما يورد عليه"¹.

ومما ينبغي مراعاته حال المتعلم في قياس مدى استعداده واستيعابه وقدرته على التحصيل حتى تتم هذه الملكة حيث يقول: "تم لايزال الاستعداد فيه يتدرّج قليلاً قليلاً، بمخالطة مسائل ذلك الفن وترارها عليه، والانتقال فيها من التقريب الى الاستيعاب الذي فوقه، حتى تتم الملكة في الاستعداد، ثم في التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن"².

لقد أشادت النظريات الحديثة ولاسيما اللسانيات التربوية التي تركز اهتماماتها على الفكر التربوي التعليمي عند "ابن خلدون"، الذي تأثر بالطرائق المبذولة في عصره من أجل هذا التعليم فهو يقول: "وقد شهدنا كثيراً من المتعلمين لهذا العهد الذي أدركنا يجهلون طرق التعليم وإفادته، ويحضرون للمتعلم في أوّل تعليمه المسائل المقفلة من العلم، ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلّها، ويحسبون ذلك مرناً على التعليم وصواباً فيه، ويكلفونه رقي ذلك وتحصيله فيخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها، وقيل أن يستعد لفهمها وإذا خلط عليه الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة"³.

حيث إنه إذا اختلط على المتعلم الفهم عجز عنه، وأدركه ككل، وبئس من التحصيل وهجر العلم والتعليم.

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص1030.

² نفسه، ص1031.

³ نفسه، ص1031.

الفصل الثاني: اللغة بين الاكتساب والتعلم عند ابن خلدون

إن جهل المعلم أو المعلمين لطرق التعليم وأساليب التحصيل وسوء الاستعمال هذا يؤدي إلى مشكلات تربوية التي تقف عائقا أمام تحصيل هذه الملكة.

وكل هذا يؤدي إلى الانحطاط به وتدهوره وتراجع مستواه، أي أن افتقاد المعلم للملكة يؤدي بالضرورة إلى افتقادها لدى المتعلم.

حيث يقول ابن خلدون: "ومن المذاهب الجميلة والطرق الواجبة في التعليم أن لا يخلط على المتعلم علمان معا، فإنه حينئذ قلّ أن يظفر بواحد منهما، لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كلّ واحد منهما إلى تفهّم الآخر فيستغلّقان وسيتعصبان، ويعود منهما بالخيبة، وإذا تفرّغ الفكر لتعليم ما هو بسبيله مقتصرًا عليه، فرمّا كان ذلك أجدر بتحصيله"¹.

نستنتج من خلال ما سبق ذكره أن على المتعلم أن لا يخلط بين علمين مختلفين، لكي لا يستعصيان عليه، ولا يعود عليه بالخيبة.

4- مفهوم الملكة بين الرؤية الخلدونية واللسانيات الحديثة:

عالج ابن خلدون الفكرة المتعلقة بمستعمل اللغة، وهي ما عبر عنه ابن خلدون بالملكة قائلا: "فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو كل أمة بحسب اصطلاحهم"².

بنى رائد اللسانيات الحديثة "دي سوسير" منهجه على عدة ثنائيات أهمها ثنائية اللسان والكلام (langue parole)، وعند حديثه عن القدرة وربطها باللغة (langue) والتي تسمى عند تشومسكي بالكفاءة وعند ابن خلدون بالملكة.

إن الملكة من أبرز ما تقوم عليه النظريات المعاصرة، فالنظرية التوليدية "لتشومسكي" تقوم على عدة أسس أبرزها: "القدرة على إنتاج الجمل وتفهمها في عملية تكلم اللغة وهو ما يسمى بالكفاءة اللسانية التي انطبع الإنسان عليها منذ طفولته، ومن خلال مراحل اكتسابها وهي بمنزلة ملكة لا شعورية

¹ ابن خلدون، المقدمة، ص 1031.

² نفسه، ص 1056.

الفصل الثاني: اللغة بين الاكتساب والتعلم عند ابن خلدون

تجند العملية الآنية التي يؤديها متكلم اللغة بهدف صياغة الجملة، وذلك طبقا لتنظيم القواعد الضمنية التي يربط بين المعاني والأصوات اللغوية"¹.

إن الملكة عند "تشومسكي" مسألة فطرية، وترجم ب (compétence) ، أي الكفاءة الكامنة التي يتمكن بها المتعلم من إنتاج عدد غير محدود من التراكيب والجمل انطلاقا من عدد محدود من الألفاظ... وهي مرتبطة عند "دي سوسير" باللغة حيث تتجلى عنده الملكة في الكلام الذي هو نشاط فردي يعكس قدرات الفرد على التميز في استعمال اللغة المتحدث بها... يستعمل "ابن خلدون" مصطلح (العلم بكيفية) و(نفس الكيفية) الذي يقابل (اللغة والكلام) عند "دي سوسير"، ويقابل (الملكة والتأدية) عند تشومسكي².

فمصطلح (نفس الكيفية) عند "ابن خلدون" يقابل (الملكة الفطرية) عند "تشومسكي" أما مصطلح (العلم بالكيفية) عنده فيقابل (الملكة المكتسبة) الذي هي بمعنى الضوابط والقواعد التي تحكم استعمال اللغة وهي يكتسبها المتعلم عن الدربة والمران وبها تميّز "ابن خلدون" عن "تشومسكي"³. فمن خلال هذا يتضح لنا أن ما ذهب إليه ابن خلدون واللسانيات الحديثة والمعاصرة تصب في قالب واحد ألا وهو كيفية امتلاك المتعلم للملكة واكتسابها وطريق تعلمها هذا يؤدي تبدل المعطيات وتطور الحياة.

يمكن القول إن اكتساب اللغة عند "ابن خلدون" هي عملية معقدة تتطلب تفاعلا بين السماع، الحفظ، الفهم، والاستعمال، مع التشديد على أهمية المهارات اللغوية في التواصل والتعليم، ويعبر عن الملكة كقدرة فطرية مكتسبة، مشابهة لمفاهيم اللسانيات الحديثة حول الكفاءة اللغوية.

¹ ميشال زكاريا، الألسنية (علم اللغة الحديث): مبادئها وأعلامها، ص45.

² ينظر، عبد العليم بوفاتح، أهمية الملكة في تعليم اللغة عند ابن خلدون: على ضوء اللسانيات الحديثة، جسور المعرفة، ع:10، الجزائر، الأغواط (جامعة عمار ثلجي)، 2017، ص134.

³ نفسه، ص135.

في ختام بحثنا الموسوم ب: " طرق الاكتساب اللغوي عند ابن خلدون"، والذي عرضناه حسب منهجية تخدم مضمونه، من خلال التطرق لعدة مباحث تباينت حسب الخطة الموضوعية، حيث توصلنا إلى مجموعة من النتائج ارتأينا أن نقدمها في شكل نقاط كالاتي:

. فرق ابن خلدون بين التعليم " عملية مخطط لها" والاكتساب " عملية غير شعورية".

. اعتبر اللغة ملكة طبيعية يكتسب من خلال الممارسة والسماع.

. ابن خلدون جعل من العلم والتعليم أحد أهم الموضوعات المهمة في مقدمته.

. ركز على أهمية التعليم في تشكيل الملكات اللغوية، مع التأكيد على دور السمع.

. اعتبر ابن خلدون اللغة وسيلة للتواصل بين أفراد المجتمع.

. اللغة تتعلم من خلال التكرار والممارسة.

. الملكة اللسانية عنده هي قدرة مكتسبة، تتطلب التعلم والتدريب.

. اللغة تتأثر بالمحيط الاجتماعي، حيث تعتبر وسيلة للتواصل.

. المحاورة والتفاعل ضروريان لتطوير الملكة اللغوية.

. الذوق هو القدرة على إدراك الطعوم اللغوية، وهو ضروري لجودة الكلام.

. الملكة تتطلب ممارسة مستمرة لفهم واستيعاب اللغة بشكل أفضل.

. فساد الملكة عند ابن خلدون ينشأ من التعرض لأساليب لغوية مغايرة.

. امتزاج الملكات عنده يؤدي إلى تكون ملكات جديدة قد تبتعد عن الأصل.

. امتزاج الملكات يؤدي إلى البعد عن الملكة اللسانية الأساسية وهي ملكته الأم.

- . يعدّ السماع أساس اكتساب اللغة، حيث يشير ابن خلدون إلى أن الأذن تلعب دورا حاسما في فهم الأصوات والنطق. ويؤكد أن "السمع أبو الملكات اللسانية".
- . مصطلح السمع لا تخلو منه الدراسات الصوتية الحديثة، حتى اصطلح عليها "الصوتيات السمعية".
- . يشدد على أهمية الحفظ في اكتساب اللغة، حيث إنّ جودة المحفوظ تؤثر على مستوى الملكة اللغوية فهنا فهو يفضل حفظ أشعار العرب القدامى لتحصيل بلاغة أعلى.
- . يعدّ الفهم ضروريا لاستيعاب اللغة. يشير إلى أن الحفظ وحده لا يكفي، بل يجب أن يجب أن يتبعه فهم المعاني والأساليب المستخدمة.
- . يشير إلى أن استخدام اللغة في السياقات الاجتماعية يعزز من اكتسابها، حيث يتعلم الفرد اللغة من خلال تفاعلاته مع الآخرين.
- . تعدّ مهارة الاستماع مفتاحا لفهم اللغة بشكل صحيح وتسهيل عملية التعلم.
- . مهارة الكلام تعبر عن القدرة على التعبير الشفهي وتبادل الأفكار والمشاعر.
- . مهارة القراءة تساعد في استيعاب المعلومات وتحليلها.
- . تلعب مهارة الكتابة دورا حيويا في حفظ المعرفة وتنظيم الأفكار.
- . يشدد ابن خلدون على أهمية تقديم المعلومات بشكل تدريجي، مع مراعاة مستوى استعداد المتعلم واستيعابه.
- . يعبر ابن خلدون عن "الملكة" كقدرة فطرية مكتسبة، مشابهة لمفاهيم اللسانيات الحديثة حول الكفاءة اللغوية.
- . وبالرغم من كل هذا يبقى الموضوع مجالا لبحوث مستقبلية انطلاقا من إشكالية أفرزها البحث والمتمثلة في الآتي:

كيف يمكن الاستفادة من نظرية ابن خلدون في تطوير مناهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؟ وهل يمكن إسقاط نظرياته على ما جاد به البحث اللساني المعاصر في هذا المجال؟.

المصادر والمراجع

المصادر:

1. ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د:ط.
2. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، الدار البيضاء، 1994.
3. التوحيدي أبو حيان، الامتناع والمؤانسة، ج3، دار مكتبة الحياة، د:ط.
4. الجرجاني الشريف، كتاب التعريفات، ط: جديدة مكتبة لبنان: ساحة رياض الصلح بيروت، 1975.
5. دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، تح: يوسف غازي، مطبعة المؤسسة الجزائرية، الجزائر، 1986.
6. الفارابي أبو نصر محمد، رسائل الفارابي، ط1، المعارف العثمانية، ال هند 1346هـ/1928.
7. وهبة مجدي، المهندس كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة الأدب، مكتبة لبنان، لبنان، بيروت، ط:2، 1984.

المراجع:

1. أبو نصر محمد، الحروف: تحقيق: محمد مهدي، دار الشروق بيروت، مادة (م ل ك)، 1970م.
2. أنيس ابراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط:5، 1975.
3. بن فريجة الجيلالي أبو إلياس، لغة الطفل ما قبل المدرسة بين الاكتساب والتواصل - مقارنة لسانية - دار أسامة للنشر والتوزيع، الاردن، عمان، ط1.
4. بومحفوظ محفوظ ابتسام، المهارات اللغوية، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، ط:1، 2017.
5. حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
6. الخضري سليمان ورياض أنور، مهارات التعلم والاستدكار وعلاقتها بالتحصيل، والذكاء ودافعية التعلم، مجلة مركز البحوث التربوية، قطر، جامعة قطر.

7. طاهر علوي عبد الله، تدريس اللغة العربية وفقاً لأحداث الطرائق التربوية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط:1، 2010.
8. طعيمه أحمد رشدي، المهارات اللغوية، مستوياتها، تدريسها، صعوبتها، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:1، 2004.
9. الطباع عمر فاروق، ابن خلدون، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1997.
10. عبد الباري عصر حسني، تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، الإسكندرية، 2005.
11. عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ط:2، 1968.
12. عكاوي رحاب، ابن خلدون (أشهر مؤرخ عرفه الإسلام)، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، طبعة أولى، 1998-1419.
13. عمر فاروق الطباع، ابن خلدون، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، 1997.
14. فراس إبراهيم، طرق التدريس ووسائله وتقنياته، دار أسامة للتوزيع والنشر والتوزيع 2005.
15. مختار عمر أحمد، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د: ط، 1997.
16. ميشال زكاريا، الألسنية (علم اللغة الحديث): مبادئها وأعلامها.

المعاجم والقواميس:

1. الزمخشري أحمد، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ج:2، ط:1، 1997.
2. بن فارس أحمد، مقاييس اللغة: تح: عبد السلام محمد هارون، جزء 5، رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم سابقاً وعضو المجمع اللغوي، دار الفكر (مجمع العامي العربي السامي).
3. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: مؤسسة الرسالة بالإشراف محمد نعيم عرف العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، طبعة فنية منقحة مفهرسة.
4. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، المجلد 10، دار صادر، بيروت.

المجلات والدوريات:

1. بزراوي نور الهدى، أهمية اللغة في عملية التواصل، الجزائر، جامعة تلمسان.
2. بكوش كريمة، "الملكة اللسانية في الفكر العربي: تنظير ابن خلدون أنموذجا"، الجزائر، تصدرها جامعة عاشور، الجلفة، ع02، 2022.
3. بوخاوش مريم، موقع الدراسة الصوتية في كتاب المقدمة للعلامة عبد الرحمان ابن خلدون، العدد02، الجزائر، المدرسة العليا للأساتذة-بوزيعة- ديسمبر2021.
4. بوفاتح عبد العليم، أهمية الملكة في تعليم اللغة عند ابن خلدون: على ضوء اللسانيات الحديثة، جسور المعرفة، ع:10، الجزائر، الأغواط (جامعة عمار ثلجي)، 2017.
5. بوهني مصطفى، رؤى ابن خلدون في طرق اكتساب الملكة اللسانية من خلال مقدمته، مجلة: النص، الجزائر، تصدرها جامعة منتوري، قسنطينة، ع 20، ديسمبر2016..
6. ثابت طارق: "الاكتساب اللغوي وقضاياها عند ابن خلدون"، مجلة كلية الأدب في الجامعة النجاح الوطنية. تصدرها المؤتمر العلمي الدولي "ابن خلدون: علامة الشرق والغرب، تشرين الاول 2012.
7. حمزة لامية، "اللغة بين الاكتساب والتعلم - نماذج من رياض ومدارس الاطفال بمنطقة الروبية" - المجلد 5، العدد 01، 2022.
8. خلاف شكور مسعودة، اسهامات ابن خلدون وأراؤه النظرية في تعليمية اللغة، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع10، الجزائر، جامعة الصديق يحيى، جيجل، جوان2013.
9. المعبر سمير بن يحيى، علوم اللغة: دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة كتاب دوري، دار غريب، ع:2، جامعة الملك عبد العزيز، قسم اللغة العربية، مج9، 2006.

فهرس الموضوعات

أ-ث	مقدمة
12-6	المدخل: ماهية اللغة وطرق تحصيلها ابن عند خلدون
9-7	1-اللغة بين الاكتساب والتعلم في آراء ابن خلدون
11-10	2-اللغة واللسان عند ابن خلدون
12-11	3- طريقة ابن خلدون في تعليم اللغة العربية
27-14	الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي للظاهرة اللغوية عند ابن خلدون
19-14	1-الظاهرة اللغوية عند ابن خلدون
16-14	1.1- مفهوم اللغة عند ابن خلدون
18-16	2.1- مفهوم الاكتساب اللغوي عند ابن خلدون
19-18	3.1- علاقة اللغة بالمجتمع عند ابن خلدون
25-19	2- الملكات اللسانية عند ابن خلدون
22.19	1.2 - الملكات اللغوية عند ابن خلدون
21-19	1.1.2 مفهوم اللغوي للملكة
25-21	2.2- المفهوم الاصطلاحي للملكة
21	1.2.2- عند الفارابي
22	2.2.2- الملكة عند الشريف الجرجاني
22	3.2.2 الملكة عند أبو حيان التوحيدي
23-22	3.2- مفهوم الملكة اللسانية عند ابن خلدون
28-23	3-أحوال الملكة اللسانية: فسادها، امتزاجها بغيرها
24	3.1.2- فساد الملكة
25-24	2.3.2- امتزاج
26-25	4-الملكة بين الفطرة والاكتساب عند ابن خلدون
27-26	5- مفهوم الذوق اللغوي عند ابن خلدون
45-29	الفصل الثاني: اللغة بين الاكتساب والتعلم عند ابن خلدون

فهرس الموضوعات

35-29	1- طرق الاكتساب اللغوي عند ابن خلدون
31-29	1-1 دور السماع في اكتساب اللغة عند ابن خلدون
33-31	2.1- دور الحفظ وجودة المحفوظ في اكتساب اللغة
34-33	3.1- دور الفهم في اكتساب اللغة عند ابن خلدون
34-35	4.1- دور الاستعمال في اكتساب اللغة
42-36	2- طرق التعليم اللغوي عند ابن خلدون
42-36	2.1- أهمية اللغة في التواصل ومهارات اتقانها
36	2.2- أهمية اللغة في التواصل
42-37	3.2- مهارات اتقان اللغة
37	1.3- مفهوم المهارة لغة
38-37	2.3- مفهوم المهارة اصطلاحاً
39-38	2.1- مهارة الاستماع
40-39	2.2- مهارة التحدث
41-40	3.2- مهارة القراءة
41	1.3.2- مفهوم القراءة: لغة
41	اصطلاحاً:
42	4.2- مهارة الكتابة
42	1.4.2- مفهومها: لغة
42	تعريفها:
44-43	3- الطرائق الناجعة في تعليم اللغة باستثمار الملكة اللسانية عند ابن خلدون
45-44	4- مفهوم الملكة بين الرؤية الخلدونية واللسانيات الحديثة
49-47	الخاتمة
53-51	الملاحق
53-51	الملحق رقم 1: الحياة العلمية والعملية عند ابن خلدون
51	1. نبذة تاريخية عن حياة ابن خلدون

فهرس الموضوعات

52-51	2. نشأته
53	3. كتبه ومؤلفاته
57-55	قائمة المصادر والمراجع
55	المصادر
56-55	المراجع
56	المعاجم والقواميس
57	المجلات والدوريات